

عاد إبراهيم إلى البيت قبيل الساعة العاشرة، بعد دخوله الغرفة سألته، كيف كان الأمر؟ قال: ابتلعوا الطعام، ويبدو أننا نجحنا مائة بالمائة، قلت: ماذا حدث؟ قال: ذهبت وانتظرت وأظهرت القلق والتوتر ولاحظت أن هناك مراقبة شديدة عليّ، وعلى المكان وحتى أن السيارات مغلقة كانت تقف غير بعيد يبدو أن فيها قوات خاصة للانقضاض على المكان لو حدث فيه شيء، ولما لم يحدث عدت دون أن يعترضني أحد، ولا بد أنهم متأكدون أننا لا نعرف شيئاً عن حسن.

دخلت أمي الغرفة وهي تقول، ألا تريدون أن نتناول العشاء، وكانت تحمل صينية الطعام وتضعها على الطاولة قائلة: السلام عليك، قلنا: عليكم السلام، جلست على حافة سرير إبراهيم ونحن نتقدم لتناول الطعام، قالت: والله يا إبراهيم لقد رأيت لك عروسة مثل القمر وسأخذك غداً لترأها عند أهلها، رفع إبراهيم يده عن الطعام: ماذا تقولين؟ قلت: مثلما سمعت غداً صلّ العصر وتعال على الفور لتأخذني إلى بيت "أبو حسين" لترى ابنتهم سلوى، بنت مثل القمر خلقاً وديناً، وكل ما تريد وتتمنى، قال: يا عمتي...يا عمتي ألم أقل لك...قاطعته قائلة: بلا يا عمتي بلا يا غيره، انتهى الأمر وأنت عارف أن خطيبة محمد سوف تنهي دراستها خلال أسبوع أو أسبوعين، وسن عقد قرانكما معاً مثلما فعلنا مع محمود وحسن، أوفر وأسرع وأخف، قال: يا عمتي قلت لك من قبل أنني لن أتزوج قبل أن أخرج، قالت: بقي لك سنة في التخرج ولن أصبر عليك سنة ستتزوج ستتزوج، فقط لك الحق في اختيار العروس، أما أن تتزوج أو لا فليس لك الحق في ذلك ولا تنس أن تأتي غداً بعد العصر فوراً.

سكت سكوت المغلوب على أمره، فقامت أمي وهي تحمل صينية الطعام، جلس في سريريه دون كلام بعض الوقت ثم قفز منادياً يا عمتي يا عمتي، خرجت من غرفتها قادمة وهي تقول: ما بالك يا إبراهيم؟ قال: تعالي أريد أن أقول لك شيئاً، جاءت وجلست إلى جواره قائلة: ماذا تريد؟ قال: لن آتي غداً بعد العصر ولن نذهب لدار "أبو حسين" ولن أتزوج ابنته سلوى. نظرت إليه وهي في قمة الدهشة والاستغراب، فليس هذا إبراهيم الذي يتحدث وزمجرت قائلة: ماذا تقول؟ لا لزوم لذلك يا عمتي، قلت: ماذا يعني ذلك هل تريد أن تكسر كلمتي؟ ولا تسمع كلامي؟ ولا تتزوج الآن قال: لا لا سأتزوج يا عمتي كما تريدان وقتما تريدان.

صرخت قائلاً: ألم أقل لك أنه يجب وانه واضع عينه على فتاة محددة نظرت إلي أمي بازدراء وهي تقول: قلت لك اسكت ولا تتدخل، قال: الحق يا عمتي أن في كلامه شيئاً صحيحاً ولكن الأمور ليس بالضبط كما يقول.